وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي

جامعة المستقبل
كلية الآداب والعلوم الانسانية
قسم الآثار

آثار العرب قبيل الإسلام

المرحلة الأولى

العمارة والفنون في اليمن قبل الإسلام

مملكة سبأ

م.م حيدر جبار حسن

٢٠٢٤ ـ ٢٠٢٥

مملكة سبأ

هي مملكة عربية يمنية قديمة وهناك اختلاف حول مرحلة نشأتها فهي موجودة من القرن الحادي عشر قبل الميلاد على الأقل إلا أنها ظهرت بوضوح في القرن العاشر قبل الميلاد كانت أقوى الاتحادات القبلية في اليمن القديم ولم يرتبط اسم اليمن بأي مملكة بقدرها، استطاعت المملكة تكوين نظام سياسي وصف أنه فيدرالية ضمت مملكة حضرموت ومملكة قتبان ومملكة معين.

وللمملكة أهمية خاصة لدى الشعوب القديمة حول البحر الأبيض المتوسط كونها مصدر القوافل التجارية المحملة بالبخور وغيرها من التوابل العطرية، وذكرت سبأ في ثلاث كتب مقدسة لأتباع الأديان الإبراهيمية وأشهر القصص هي قصة ملكة سبأ وزيارتها لملك بني إسرائيل الأشهر نبي الله سليمان(عليه السلام).

ان اقدم ذكر لمملكة سبأ جاء في الحوليات الآشورية للملك (تيجلات بيلاصر الثالث ٧٤٥ـ ٧٢٧ ق.م) إذ يذكر ان الحاكم السبئي قدم له الجزية المكونة من الذهب والبخور.

التسمية

يذكر ان اسم سبأ يعود إلى سبأ بن يشجب الذي سميت المملكة على اسمه، ويذكر ان اسمه الحقيقي عامر أو عبد شمس لكن بسبب الغزوات التي يقوم فيها على البلدان المجاورة وسبي الناس في الحروب، أو بمعنى أول من غزا، سمي سبأ.

وسبأ اسم قبيلة من القبائل القديمة، أما معناها فقد وردت نظريات كثيرة معظمها بطابع قصصي خيالي بلا دليل مادي ولكن أشارت نصوص خط المسند إلى معنى قاتل أو حارب بلفظة سبأ.

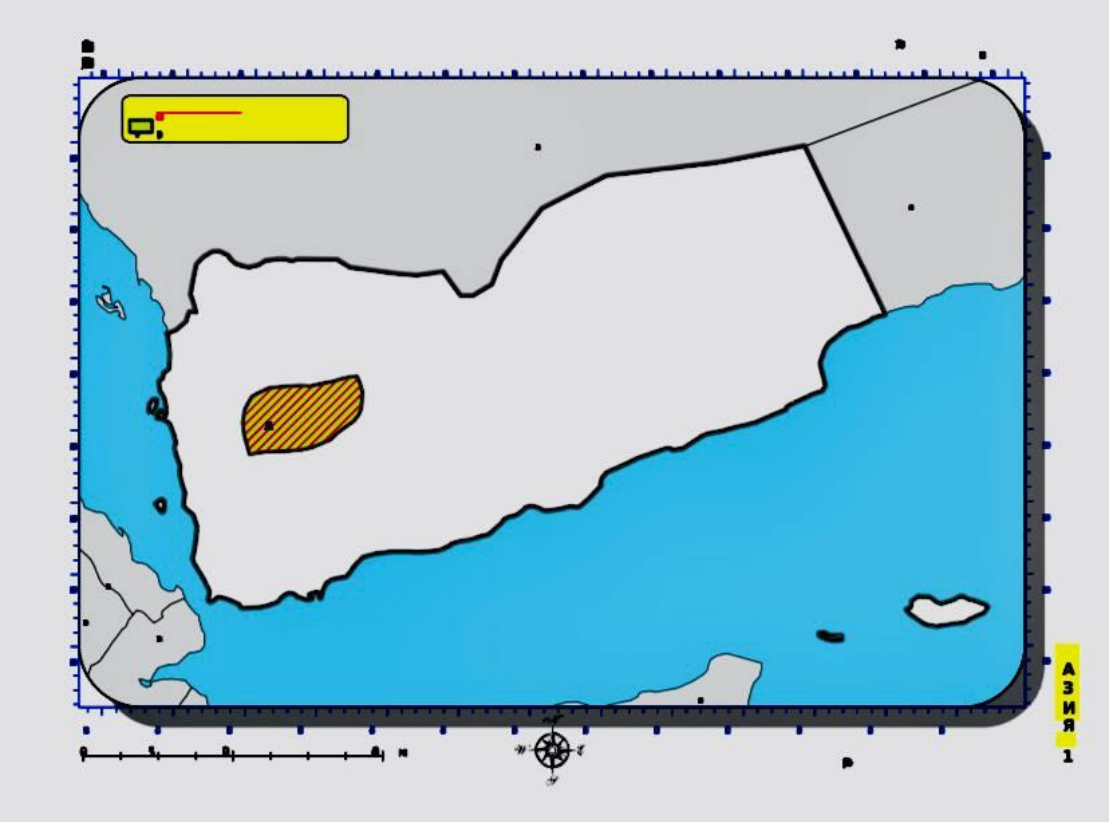

خريطة توضح موقع مملكة سبأ عام ١٢٠٠ ق.م

العمارة في مملكة سبأ

من العمائر المشهورة في بلاد اليمن عامة وفي مملكة سبأ بصورة خاصة هو السدود المائية وهي عبارة عن جدران ضخمة كانوا يقيمونها في عرض الأودية لحجز السيول ورفع المياه، لري الاراضي المرتفعة كما يفعل أهل التمدن الحديث في بناء الخزانات، وانما عمد العرب الى بناء السدود لقلة المياه في بلادهم، مع رغبتهم في احياء زراعتها، فلم يدعوا واديا يمكن استثمار جانبيه بالماء الا حجزوا سيله بسد، فتكاثرت السدود بتكاثر الأودية حتى تجاوزت المئات، وذكر الهمداني في اليمن وحده ثمانين سداً، وأشار شاعرهم بقوله:

وبالبقعة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سدا تقذف الماء سائلا

وكانوا يسمون كل سد باسم خاص به، أو الى اسم بلده، ومن أشهر تلك السدود.....

١_ سد عباد.

٢_ سد لحج : وهو سد عرايس .

٣_ سد سحر.

٤_ سد ذي رعين.

٥_ سد نقاطة: عند قرية ذي ربيع.

٦_ سد نضار وهران.

٧_ سد الشعباني.

٨_ سد المليكي.

٩_ سد النواسي.

١٠_سد المهباد.

١١_ سد العرم : وهو سد مأرب، وهو أشهر سدود اليمن، هو أعظم سدود بلاد العرب وأشهرها، وقد كثر ذكره في أخبار العرب وأشعارهم على سبيل العبرة لما أصاب مأرب بانفجاره، واليه أشار القرآن الكريم في سبأ بقوله:

((لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل)) .

كما عثر على نقش يعود إلى سنة (٧٥٠ ق.م) يذكر فيه سد مأرب، هذا اقدم ذكر للسد وصل الينا.

المعابد :

أولاً: معبد أوام

أوام ويعني (الملجأ)، يسمى شعبياً (محرم بلقيس)، ويقع على بعد سبعة كيلومترات جنوب شرق مدينة مأرب القديمة خارج أسوارها، شيّد لأول مرة في القرن العاشر قبل الميلاد وربما قبل ذلك، على أرض طبيعية عالية، واستمرت العبادة فيه إلى بداية النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، بني خارج أسوار مأرب لتتاح للناس فرصة الحج إليه، فهو معبد الحج الأساسي لليمنيين قبل الإسلام.

تطور المعبد من ضريح صغير إلى مجمع هائل يشمل العديد من الهياكل المرتبطة بالمعبد، أي منازل للكهنة، وغرف مساعدة، وقاعات للتنجيم، ومقبرة متصلة بالمحمية والمنطقة السكنية، المعبد الرئيسي للإله (المقه) الإله الرسمي لدولة سبأ، وهو إله القمر، ويحتل المعبد مكانة مميزة بين معابد المقه في اليمن القديم، وهو أشبه بمكان الحج لليمنيين، ومن كل الجزيرة العربية يتجمع العديد من الحجاج في مدينة مأرب ويتوجهون إلى معبد المقه لأداء طقوسهم الدينية، ويستمرون إلى حرم أوام باستخدام طريق الموكب.

يشير أقدم نقش عثر عليه في المعبد إلى بناء السور العظيم للمعبد، بواسطة (مكرب يدع) إلى (ذريح الأول) في منتصف القرن السابع قبل الميلاد،(مكرب تعني الحاكم في سبأ)، مبيناً الفترة المبكرة من بناء المعبد نقش (يدع آل) محفور خارج السور، ويحتوي على ما يلي:

((يدع إلى ذريح بن سموهع علي، مكرب سبأ، سور معبد المقه، عندما ضحى لعشتار وأسس الاتحاد من قبل إله وراعي ومعاهدة سرية بواسطة عشتار وحواس والمقه))

أجزاء المعبد

١_ الساحة البيضوية

٢_ سور المعبد

٣_ بوابة المعبد

٤_ الاروقة الجانبية

٥_ بهو الأعمدة

٦_ مجرى الماء وحوض البرونز

٧_ الضريح

٨_ مقبرة أوام

الشكل الخارجي لمعبد أوام

الاعمدة الثمانية في مدخل معبد أوام

ثانياً: معبد بران

يقع في مدينة مأرب، على بعد ١٧٠ كيلومتراً شرق صنعاء، ورد ذكره في النقوش السبئية القديمة في معبد بران منزل الإله المقه (القمر)، وتذكر النقوش أيضاً ذات حميم (الشمس) وعثتر (الزهرة)، يقع على بعد نحو ٦٠٠ متر غرب معبد أوام، عثر على تماثيل لنساء في معبد بران.

وتعني كلمة بران البارئ من الذنوب والأمراض، وهو للإله المقه إله سبأ، ويسمى شعبياً (عرش بلقيس العمايد)، ويقع على بعد ١٤٠٠ متر إلى الشمال الغربي من محرم بلقيس، وهو معبد سبئي كرس لإله القمر المقه ويلي معبد أوام من حيث الأهمية.

يتكون السور من اللبن والطين وله أبراج، ويقع باب المعبد في الجهة الشمالية، عُرف بأعمدته الخمسة، أما العمود السادس فهو مكسور، والساحة الداخلية المكشوفة المربعة يتوسطها البئر المقدس، وحوض ماء حجري يصل إليه الماء بواسطة مصب من فم الثور المقدس.

اما القاعة فهي محوطة بعدد من الجدران من الشمال والغرب والجنوب، وأمام الجدار الغربي ينتصب عدد من المقاعد المرمرية ومن القاعة المكشوفة، توجد ١٢ درجة تؤدي إلى قدس الأقداس حيث الأعمدة الستة ويوجد حالياً خمسة أعمدة والسادس مكسور، وهي ذات تيجان مزخرفة بالمكعبات، ويزن العمود ١٧ طناً و ٣٥٠ كجم، ويبلغ طوله ١٢ متراً، وسمكه ٨٠×٦٠ سم.

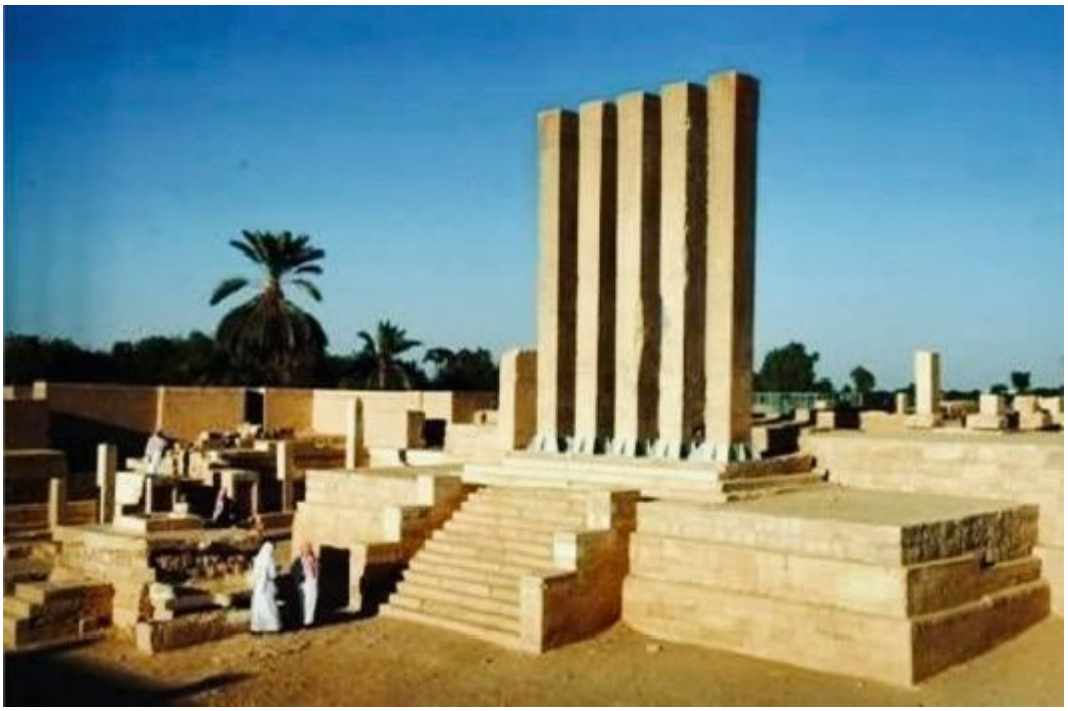

معبد بران